

"رائحة الأحلام": مقارنة نقدية لثيمة اليقظة في ديوان حوراء الهميلي

تتجلى في ديوان "وصحوت... للأحلام رائحة" للشاعرة حوراء الهميلي ثيمة عميقة ومستمرة هي "اليقظة والحلم". لا تقتصر هذه الثيمة على مجرد المفارقة بين حالتي الوعي، بل تتشعب لتشمل بحثًا وجوديًا في العلاقة بين الواقع والخيال، وبين ما هو ملموس وما هو غيبي. تحتفي الشاعرة بهذه التجربة الشعرية من خلال لغة غنية بالصور الحسية والمجازات، وتنسج من تداخل العالمين نسيجًا شعريًا فريدًا.

الحلم كفضاء للتححرر والبحث عن الذات

تقدم الشاعرة الحلم ليس فقط كملجأ من قسوة الواقع، بل كفضاء للتححرر والبحث عن الذات. في قصيدة "في جيب راهبة... صُرَّةٌ من قُدَيْلٍ!"، تتناول الشاعرة صراع الراهبة بين نذورها ورغباتها الفطرية، حيث ترى في الحلم وسيلة للتعبير عن هذه الرغبات المكبوتة. تحلم الراهبة بأن تكون مثل أي فتاة تتزوج وتنجب أطفالًا، وتلبس فستانًا مزيدًا بالورود والعطر، هذا الحلم ليس مجرد خيال عابر، بل هو تعبير عن هوية مسلوقة ورغبة في الحياة الطبيعية. كما تصف الشاعرة حلمها بالجنة حيث حرية الاختيار، إذ تستطيع أن تختار شريكها بنفسها، في تحدٍ للأعراف والتقاليد التي تتحكم في حياتها الدنيوية، كما في قصيدة "قبل أن يرفَّ جفن الليل".

اليقظة: عودة إلى الواقع بوعي جديد

لا تعني اليقظة في الديوان نهاية الحلم، بل هي عودة إلى الواقع بوعي جديد متأثر بما اختبرته الشاعرة في عالم الأحلام. في قصيدة "قبل أن يرفَّ جفنُ الليل...!"، تصف الشاعرة رحلتها في الحلم كشكل من أشكال التححرر من الجسد والأرض. وعندما تستيقظ، تكون مثقلة بالأسئلة الوجودية حول الجنة، والعشق، والأخطاء، مما يدل على أن الحلم قد أثر في طريقة نظرتها إلى الواقع. اليقظة هنا ليست مجرد استعادة للوعي، بل هي استمرار لرحلة البحث التي بدأت في الحلم، حيث تحمل معها بقايا الصور والأفكار التي تضيء لها طريقها في الحياة.

اللغة الشعرية بين الحسية والميتافيزيقية

تعتمد الشاعرة على لغة تجمع بين الحسية والميتافيزيقية، مما يعكس تداخل عالمي اليقظة والحلم.

تستخدم الشاعرة صوراً حسية ملموسة لوصف الأحلام، مثل "للأحلام رائحة" ، و"حلم يلعب الغمّ -يَمْصَة!". وفي المقابل، تستخدم مجازات ميتافيزيقية لوصف الواقع، مثل وصف الروح بأنها "تسبح فوق"، أو وصف النيل بأنه "يتلوى في جسد الأرض".

هذا التزاوج بين الحسية والميتافيزيقية يمنح الديوان طابعاً فريداً، ويجعل القارئ يعيش التجربة الشعرية بكامل حواسه وعقله.

كما تستخدم الشاعرة التناسخ مع نصوص أخرى، مثل الإشارة إلى الشاعرة الإسبانية روساليا دي كاسترو ، أو الشاعر أمل دنقل، مما يوسع من آفاق النص ويجعله جزءاً من حوار ثقافي أوسع.

الخلاصة

باختصار، يعتبر ديوان "وصوت... للأحلام رائحة" تجربة شعرية عميقة تحتفي بثيمة اليقظة والحلم. من خلال لغة غنية بالصور والمجازات، تدمج الشاعرة بين عالمي الواقع والخيال، وتقدم رؤية فريدة للوجود الإنساني.

الديوان ليس مجرد مجموعة من القصائد، بل هو رحلة استكشافية في أعماق الذات، حيث تتشابك الأسئلة الوجودية مع الرغبات المكبوتة، وتتحول الأحلام إلى مادة خام لوعي جديد.